فن المقامات:

تعريفها:

المقامة لغة اسم للمجلس أو الجماعة من الناس، وسميت الأحدوثة من الكلام مقامة لأنها تذكر في مجلس واحد تجتمع فيه الجماعة.

واصطلاحا: فن من الفنون النثرية يكون في شكل قصة خيالية قصيرة، يدور موضوعها حول الكدية أو الشحاذة، ولها بطل ورواية وتقدم بأسلوب يغلب عليه التأنق والبديع.

نشأة فن المقامات:

اختلف الباحثون والدارسون في تاريخ نشأة فن المقامات، فذهب الحريري في مقدمة مقاماته والقلقشندي في كتابه صبح الأعشى وغيرهما إلى أن بديع الزمان هو واضع ذلك الفن، ورأى الحصري في كتابه زهر الآداب أن بديع الزمان نسج في مقاماته على منوال ابن دريد في أحاديثه، وقد أدى هذا الخلاف بين القدماء إلى خلاف بين المحدثين أيضا حيث نجد جرجي زيدان يتفرد برأي غريب وهو أن البديع نسج في مقاماته على منوال ابن دريد في أحاديثه وقد أدى هذا الخلاف بين القدماء إلى خلاف بين المحدثين أيضا حيث نجد جورجي زيدان يتفرد برأي غريب وهو أن البديع نسج في مقاماته على نسق رسائل الإمام اللغوي ابن فارس، غير أن الرأي الراجع الذي تؤيد به النصوص التاريخية أن بديع الزمان الهمذاني هو أول من ألف في هذا الفن. وإن كان قد استفاد من التراث القصصي، ومن أساليب الكتابة قبله.

أعلام فن المقامات في النثر العربي القديم:

1-بديع الزمانالهمذاني المتوفى سنة 398 ه. وهو أول من ألف في فن المقامات، وقد بلغنا من مقاماته احدى وخمسون مقامة. تناول فن الهمذاني موضوعات أدبية ولغوية وفكرية واجتماعية. وراوية مقامات الهمذاني هو عيسى بن هشام، وبطلها أوب الفتح الإسكندري.

2- الحريري المتوفى سنة 516ه. وقد ألف خمسين مقامة متشبها في ذلك بالهمذاني، ويدور موضوعها حول الإحتيال بطرق شتى، وراويتها هو الحارث بن همام،

وبطلها أبو زيد الروحي، وقد نالت مقامات الحريري عناية كبيرة من العلماء فشرحوها شروحا كثيرة، كما ترجمت إلى العديد من اللغات.

الفرق بين مقامات البديع والحريري:

1-مقامات البديع تدور حول الكدية بالإضافة إلى موضوعات أخرى. أما مقامات الحريري فتدور حول الكدية والإستجداء فقط.

2- مقامات البديع أقل تكلفا في الأسلوب، وأكثر ابتكارا للحوادث والوقائع، أما مقامات الحريري فأكثر إيغالا في التسجيع والتعقيد والأحاجي والألغاز والألاعيب اللغوية، ولذلك قيل: "مقامات الهمذاني فن، ومقامات الحريري صناعة".

صورة المجتمع العباسي في المقامات:

تعكس لنا المقامات جانبا من الحياة الإجتماعية في العصر العباسي الثاني فهي صدى للحياة البائسة في الأوساط الفقيرة، مما دفع بفئة من هؤلاء إلى التشبث بأسباب الحياة، والتحايل على كسب القوت بكل وسيلة ممكنة بعد أن تنكرت لهم الأيام، وقست عليهم ظروف الحياة ففشلوا في الحصول على لقمة العيش عن طريق عمل مثمر. وأصبح شعارهم ماجاء على لسان أبي الفتح الإسكندري بطل مقامات البديع:

ويحك هذا الزمان زور فلا يغرنك الغرور

لا تلتزم حالة، ولكن در بالليالي كما تدور

وفي تضاعيف ذلك يعرض البديع مجتمعه بكل ما فيه من مساجد وحمامات ومطاعم وحانات وما يتصل بها من الأواني في بيوت الأغنياء و الفقراء وما راج من ملل و نحل ومعتقدات و تقاليد وعادات

خصائص المقامات:

1- قصة خيالية قصيرة يدور موضوعها حول الكدية أو الشحاذة.

2- لها بطل ورواية.

3- إلتزام السجع والإسراف في استخدام المحسنات البديعية.

4- حشد الغريب من ألفاظ اللغة.

5- الجمع بين الشعر والنثر.

مقامات أخرى على مر التاريخ:

حاول كثير من الأدباء بعد الحريري التأليف في فن المقامات فألف محمد بن يوسف السرقسطي المتوفي سنة 538 ه خمسين مقامة لم تصل إلينا، كما ألف الزمخشري مقامات تدور كلها على الوعظ، وألف ابن الصيقل الجزري المتوفى سنة 701 ه خمسين مقامة يدور موضوعها حول الحديث والفقه والنحو، كما ألف السيوطي المتوفى سنة 911 ه مقامات أشبه ماتكون بالرسائل المسجوعة تدور حول موضوعات شتى. ومايزال الأمر كذلك حتى يبدع ناصيف اليازجي في العصر الحديث مقاماته التي أسمها "مجمع البحرين" والتي تعد من أحسن المقامات وأروعها بعد مقامات الحريري.